الفكر الجغرافي عند ابن زولاق
(ت٣٨٧هـ / ٩٩٧م)
من خلال كتابه (فضائل مصر)

الأستاذ المساعد الدكتور

بلقيس عيدان لويس

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

المقدمة

يعد علم التاريخ والجغرافية من أقدم العلوم التي عرفها البشر خلال العصور التاريخية، خاصة وان المكان – الأرض– هي مسرح الإحداث التاريخية التي لعبت دورا مهما في تحديد مسارات الإنسان في العصور القديمة بفعل عقباتها الطبيعية ومظاهرها المختلفة فتفاعل معها الإنسانوأثرت فيه واثر فيها[١] .

وما دام للجغرافية اثر على طبيعة الإنسانوأساليبه في التعامل مع الحياة ووسائلها لذا فسوف تترك الجغرافية أثرها حتما في تاريخ الأمم الذي هو عبارة عن: حركة الإنسان مع الحياة بل ان البعض عد عامل الجغرافية هو المحرك للتاريخ من خلال ما يتركه من أثار نفسية وتكوينية على الإنسان[٢] .

ورغم ذلك الترابط الوثيق بين العلمين، الا ان الاهتمام في التاريخ اتخذ المكانة الأوليوالأقدم عند المؤرخين عموما والعرب خصوصا، وذلك لرغبة الإنسان في حفظ التاريخ والإحداث من النسيان سواء أكان ذلك التاريخ يمثل عصور مضت او في عصر المؤرخ نفسه[٣]، واكتفى علم الجغرافية بان يكون علماً مسانداً او تابعاً للتاريخ اهتم بوصف أماكنالأحداث .

غير ان تقادم الزمن اقتضى الفصل بين العلمين فبعد ان كانت المعلومات الجغرافية معروفة لدى الإنسان لأنه ملزم بالتعرف على بيئته ومواطن رزقه فيها، صار علم

(١) عبد القادر: خليل سعيد، منهج البحث التاريخي، (العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ،١٩٨٨)، ص ٤٤.

(٢) عبد الحميد: صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين (في علم التاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الاسلام)، ط٢، (بيروت – لبنان، دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٠)، ص ٣٤ .

(٣) كحالة: عمر رضا، التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية ،(دمشق، ١٩٧٢)، ص ٢١٦– ٢١٧ .

الجغرافية يعتني بجمع هذه المعلومات الجغرافية وعرضها وتحليلها وتفسيرها وفق منهجية علمية محددة [١]؛ ويمكن القول: ان المصنفات التاريخية الجغرافية بدأت للظهور في القرن (٣هـ/ ٩م) من خلال مجموعة رسائل تناولت الجغرافية بصفة خاصة [٢].

وفي القرن (٤هـ/ ١٠م) نشطت حركة التأليف الجغرافي، فظهرتثلاثة أنواع منه:الأول اعتنى أصحابه عناية واضحة بالأقاليم الإسلامية والبلدان المجاورة نحو ما ورد عند ابن خرداذبة(ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)والاصطخري (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) في كتابيهما (المسالك والممالك)، والمقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) .

وهذا النوع من الكتبله أهميته الخاصة نظرا لاعتماد من دونوها على مشاهداتهم الحية للبلدان التي رحلوا اليها وتنقلوا فيها، لذا جاءت معلوماتهم عنها دقيقة ومفصلة لمعظم نواحي الحياة سواء اكانت سياسة ام اقتصادية ام اجتماعية او غير هذا وتلك[٣].

اما القسم الثاني من كتب الجغرافية التاريخية فيتمثل بكتب البلدان ويقصد: بها تلك الكتب التي تم تنظيم محتواها وفقأسماء البلدانوالمدن، ولعل أقدم كتاب الف في البلدانيات كان كتاب (البلدان) لليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، وجاء بعده عدة كتب منها: كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وكتاب (مراصد الاطلاع على أسماءالأمكنة والبقاع) لصفي الدين البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) وغيرها .

ويدخل ضمن هذا النوع كتب بعض المؤلفين ممن تخصصوا في الكتابة عن بلد

(١) خصباك : شاكر، تطور الفكر الجغرافي ،(الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٦)، ص ٧٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .
(٣) ضاحي: فاضل جابر، محاضرات في منهج البحث التاريخي، (جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٧)، ص ١٠٣.

واحد فقط، نحو كتاب الهمذاني (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) المعروف باسم(صفة جزيرة العرب)، وكتاب البيروني (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، وكتاب ابن الجيعان (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) (التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية).

ومثل هذا النوع من الكتب تفيد القارئ بمعلومات جغرافية وتاريخية مهمة، لأنها تهتم أولا: بذكر الموقع الجغرافيوأهميته، وثانيا: هي تقدم معلومات جغرافية وتاريخية لإحداث وقعت على هذا الأقاليم، كما انها تعتني بذكر اشهر شخصيات كل اقليم او بلد[1].

أما القسم الثالث من كتب الجغرافية التاريخية فتمثل بكتب الخطط وهي فن من فنون التاريخ الا انها تشكل في نفس الوقت مصدرا مهما للدراسات الجغرافية الطوبوغرافية والاقتصادية والاجتماعية، فالتاريخ – كما ذكرنا سابقا – مسرحه الزمان، والجغرافية موضوعها المكان، والخطط في بحثها تجمع بين الناحيتين بل هي حددت المكان أساسالفهم احداث الزمان [2].

وقد بدأت كتب الخطط بالظهور– نوعا ما – منذ القرن (٤هـ/ ١٠م)، ويمكن القول ان من اوائل المصريين في هذا المجال المؤرخ ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) في كتابه (فتوح مصر والمغرب)؛ وتلاه الكندي (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، وعنوان كتابه (فضائل مصر المحروسة)، كما آلف ابن زولاق (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، كتاب (فضائل مصر وأخبارها وخواصها) ،وكتبالقضاعي (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)، كتابه (المختار

(١) ضاحي: محاضرات ، ص ١٠٤.

(٢) الصياد: محمد محمود، احوال مصر الاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي (بحث ضمن كتاب دراسات عن المقريزي مجموعة ابحاث)، (مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١) ، ص ٩٥-٩٦.

في ذكر الخطط والآثار) وتلا هؤلاء عدد من الكتب منها: كتاب (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، وكتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار) المعروف باسم (الخطط المقريزية) لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) وغيرها .

مما سبق نجد ان الفكر الجغرافي عند العرب المسلمون مر بمراحل تاريخية عدة تطور خلالها ليتناول اشكال مختلفة من الجغرافية، وقد اتبع ابن زولاق قلة ممن سبقوه في التأليف فجمع في كتابه (فضائل مصر) بين التاريخ والجغرافية ليكون بذلك احد اوائل مؤلفي كتب (الخطط)، لذلك كان لدراسة الفكر الجغرافي في كتابه (فضائل مصر)اهمية خاصة كونه احد واضعي الاسس الراسخة نحو التأليف في هذا المجال .

من هنا جاء اختيار الباحثة لعنوان البحث ليسلط الضوء على اهم المرتكزات الاساسية التي سار عليها ابن زولاق في الفكر الجغرافي وطبيعة فروع الجغرافية التي تناولها .

تألف البحث من مقدمة وثلاثة محاور تناول المحور الاول السيرة الشخصية والعلمية لابن زولاق، مبينة بصورة مركزة اسمه ونسبه وكنيته، ثم ولادته ونشأته ومذهبه، كما تناول مكانته العلمية والوظيفية واخيرا وفاته، اما المحور الثاني فقد ركز على طبيعة الفكر الجغرافي عند ابن زولاق ذلك الفكر الذي جاء ليغطي – كما ذكرنا سابقا – جوانب متعددة من الجغرافية التاريخية تكاد تشابه وتغطي الى حد كبير فروع علم الجغرافية في وقتنا الحالي، اما المحور الثالث والاخير فقد تطرق الى اهمية الفكر الجغرافي لابن زولاق عند غيره من المؤرخين الجغرافيين من خلال عرض اهم المعلومات الجغرافية التي نقلها المؤرخون والجغرافيون عن كتاب (فضائل مصر).

١- ابن زولاق (سيرته الشخصية والعلمية) (٣٠٦ – ٣٨٧هـ/ ٩١٩ – ٩٩٧م)

هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خلف بن راشد بن عبد الله بن

سليمان، أبو محمد، بن زولاق، الليثي، المصري، المؤرخ الفقيه ولد بفسطاط مصر سنة [١] (٣٠٦هـ/ ٩٩٧م)، فنشأ في بيئة علمية فريدة من نوعها تلك البيئة المصرية التي كانت تزخر بالتأليف والترجمة وطلب دؤوب للعلم والمعرفة مما جعل القاهرة خلال القرن (٤هـ/ ١٠م) مركزا من مراكز الإشعاع للحضارة في العالم الاسلامي[٢].

ولد ابن زولاق في مصر – في البيئة التي ذكرنا مكانتها العلمية – وترعرع وتتلمذ على علماء وأدباء ومؤرخي عصره، ومنهم جده الحسين بن الحسن وكان من مشاهير

(١) ينظر ترجمته في: ابن زولاق: الحسن بن ابراهيم بن الحسين (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، أخبار سيبويه المصري، نشر محمد إبراهيم وحسين الديب، (القاهرة، مطبعة الآداب، ١٩٣٣م)، المقدمة، ص ٨ – ١١؛ وفضائل مصر وأخبارها وخواصها . تحقيق علي محمد عمر، (مصر، مطبعة الخانجي)، المقدمة ص ٧ – ١٧؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر)، ج ٢، ص ٩١– ٩٢؛ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق :إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م)، ج ٢، ص ٨٠٨– ٨٠٩؛ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر ،ط١، (مصر، المطبعة الحسينية المصرية)، ج ٢، ص ١٣٣؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٣ م)، ج٢٧، ص ١١٨؛ ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري ،ط١، (دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨ م)، ج ١١، ص ٣٨٦؛ المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي: (بيروت – لبنان، ١٩٩١)، ج ٣، ص ٢٨٤ – ٢٨٦؛ الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام " قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين "، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م) ،ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) القاضي: خالد عبد الرحمن، الحياة العلمية في مصر الفاطمية، (بيروت – لبنان، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨)، ص ٢٨ .

العلماء[١]، ودرس الرواية التاريخية على ابو عمر الكندي[٢](ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، فاخذ عنه الشيء الكثير، حتى صار عالماً فاضلاً، فقيهاً، شافعياً، ثقة صدوقاً(٣)، مختصاً بتاريخ مصر كأستاذه[٤]. فحظي بمكانة مرموقة لدى حكام مصر حتى بعثه كافور الإخشيدي – مدبر دولة اوتوجور ابن الإخشيد – كسفير إلى سيف الدولة[٥] سنة

(١) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٩٢.

(٢) الكندي: هو محمد بْن يوسف بْن يعقوب بْن حفص بْن يوسف بْن نَصَيْر ،اَبُو عُمَر الكنديّ، مؤرخ معروف بتاريخ مصر، فضلا عن معرفته الواسعة بعلم الحديث النبوي الشريف والأنساب، له مؤلفات عدة منها: (تاريخ مصر)، و(قضاة مصر)، و(تسمية ولاة مصر)، و(فضائل مصر)، و(سيرة مروان بن الجعد) وكتاب (الموالي) . للمزيد من التفاصيل ينظر ترجمته في: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ٢، ص٥٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج ٢٥، ص ٤٥٣؛ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج ٥، ص ١٦١؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مصر، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٦٧ م)، ج ١، ص٥٥٣؛ الزركلي: الاعلام، ج ٧، ص ١٤٨ .

(٣) المقريزي، المقفى، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٤) ابن حجرالعسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، لسان الميزان، ط٢ ،تحقيق: دائرة المعرف النظامية " الهند "، ط٢، (بيروت – لبنان ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١م) ،ج٢، ص ١٩١.

(٥) سيف الدولة: هو سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان؛ ولد سنة (٣٠١ او ٣٠٣ هـ / ٩١٣او ٩١٥م)، عرف بكثرة حروبه مع الروم، تملك حلب ، ودمشق وبعض نواحي الجزيرة، لذا عده البعض من اشهر ملوك بنو حمدان، اشتهر بكونه أديباً شاعراً محباً للشعر ، لذا قصدته الوفود، والأدباء، و الشعراء، ويقال: " إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر"، ، توفي في حلب سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، ونقل ليدفن في ميافارقين . للمزيد من التفاصيل ينظر، القرطبي: عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، ط٢، (بيروت، دار التراث ،١٣٨٧ هـ) ،ج١١، ص ٤١١-٤١٢ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان،

(٣٤٧هـ/ ٩٥٩م)، وكان ممن خرج للقاء الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١ – ٣٦٥هـ/ ٩٥٢ – ٩٧٥م) عند قدومه من المغرب فخطب بين يديه خطبة أصغى الخليفة المعز لدين الله إلى جميعها وما سار عنه حتى فرغ منها، وكان مما ورد في الخطبة: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان ألا على الظالمين الجاحدين الغاصبين، وصلى الله على خير أمين، دعا إلى خير دين، محمد سيد المرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين رغم انف الراغمين»[١].

وقيل انه اظهر التشيع في الدولة الفاطمية فولي النظر في المظالم بمصر[٢]، وكان أخر من عاصرهم من الخلفاء الفاطميين الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ/ ٩٩٦ – ١٠٢٠م).

له مصنفات عدة منها: كتاب «القضاة بمصر»، وكتاب «الأمراء»، وكتاب «سيرة الإخشيد»، وكتاب «سيرة المعز»، وكتاب «سيرة القائد جوهر»، وكتاب «سيرة العزيز»، وكتاب « أخبار سيبويه المصري»، وكتاب «خطط مصر»[٣]، وكتاب «فضائل مصر»[٤]، وغيرها.

ج٣، ص ٤٠١-٤٠٦؛ ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١،(بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م)، ص ٦٨-٨٩؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج ٢، ص ٩٨ .

(١) المقريزي: المقفى، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٢) م . ن، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٣) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٢، ص٩١ .

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ٢، ص ٨٠٨؛ المقريزي، المقفى، ج ٣، ص ٢٨٦.

٢- الفكر الجغرافي عند ابن زولاق:

من خلال استقراء عناوين كتب ابن زولاق - انفة الذكر -نلاحظ اهتمامه بشكل عام بتاريخ مصر واخبار حكامها ،كما اهتم ايضا بالجانب الجغرافي وله في ذلك كتابان: الاول بعنوان (خطط مصر) ،ويعد من اوائل كتب الخطط [١]، الا ان الكتاب ما زال مخطوطا ولم يحقق[٢].

والاخر: كتاب (فضائل مصر واخبارها وخواصها) ويعد كتابه هذا مختصراً لكتب الخطط التي ظهرت فيما بعد.

لم يكن ابن زولاق في كتابه (فضائل مصر) مؤرخاً فحسب، بل كان جغرافياً ايضاً، فكتابه يعبر عن فهم واستيعاب جيد للجغرافية، الا ان فكره جاء مبسطا ومنقول في معظمه عمن سبقه لاسيما فيما يتعلق بموضع مصر ومكانها وخصائصها بين الاقاليم، ولكنه في الوقت نفسه عني عناية واضحة بالمصادر الجغرافية العربية القديمة .

والفكر الجغرافي عند ابن زولاق يقوم على تناوله للجغرافية على انها علم مكمل للتاريخ ، وقد جاء الكثير من المؤرخين والفلاسفة المحدثين ممن ايد فكره وسار عليه فقد اورد الفيلسوف الفرنسي فكتور كوزان عبارة يقول فيها: « اعطني خارطة قطر ما واذكر لي صفاته السطحية، والمناخية، ومياهه، ورياحه وكل جغرافيته؛ واذكر لي انتاجه الطبيعي وحياته النباتية والحيوانية وسأخبرك: ما سيكون عليه الانسان في هذا القطر، واي دور سيلعبه هذا القطر في التاريخ، ليس خلال حقبة واحدة من الزمن بل في جميع

(١) كرد علي: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام، ط٣، (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م)، ج١، ص ٢المقدمة .

(٢) الزركلي: الاعلام، ج ٢، ص١٨٧ .

الفترات»[١]؛ واورد بيتر هابلين عبارة تقول : «التاريخ بغير الجغرافية كالجثة الميتة»[٢].

والحقيقة هناك شواهد كثيرة تثبت العلاقة بين موضوعي (الجغرافية والتاريخ) ويرجع الفضل في كشف هذه العلاقة – كما ذكرنا– لأستاذ ابن زولاق الكندي الذي آلف كتاب(فضائل مصر المحروسة)[٣]، ثم تلاه تلميذه ابن زولاق الذي سار على خطاه فجمع بين تاريخ مصر وفضائل مدنها الجغرافية، وبذلك كان هذين المؤرخين قد سبقا العلماء المحدثون ممن ساروا على خطاهم واكدوا صحة منهجهم في الفكر الجغرافي بأكثرمن الف سنة .

ولا يمكن ونحن نكتب عن الفكر الجغرافي عند (ابن زولاق)– في كتابه فضائل مصر – ان ننسى ان كتابه كان بالدرجة الاولى تاريخيا، الا انه ادخل فيه معلومات دخلت ضمن نطاق الجغرافية .

امتاز كتاب (فضائل مصر واخبارها وخواصها) بمنهجهالواضح اذ استهله ابن زولاق بعرضه لأخبار مصر وفضائلها بآيات من القران الكريم، وسار على النهج نفسه في روايته لأحاديث الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) التي ورد فيها ذكر مصر، كما اشاد بمصر في الجانب المرتبط بالرسل والانبياء ودعائهم لها، وكذلك اشاد بمواقف وزراء مصروسحرتها ، والقى الضوء على من كان بمصر من فلاسفة الاغريق، وممن سكن مصر منهم وكانت له مؤلفات في الفلك والهندسة والطب وغيرها، كما جاء على ذكر من دخلها من الخلفاء والفقهاء والعلماء والمؤرخين والشعراء، وانتقل ابن زولاق

(١) ذنون: عبد الواحد، اصول البحث التاريخي، (الموصل، وزارة التعليم العالي)، ص ٣٨.
(٢) غلاب: سيد وابو الليل، محمد مرسي ، الجغرافية في القرن العشرين، (القاهرة، ١٩٧٥)،ج٢، ص ٤٤١.
(٣) تحقيق: علي محمد عمر، (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)، مقدمة المحقق (ص ١) .

من الاشادة بعلماء مصر الى الفخر بمصر وما تميزت به عن بقية بقاع العالم ، فذكر ما قاله فيها الصحابة من طيب هوائها ونقاء جوها وما يتمتع به اهلها من الامان، كما تناول ثغورها واهتمام الدولة فيها لأهمية موقعها فضلا عن اشارته الى خصوبة ارض بلاده وما تنتجه من خيرات زراعية وحيوانية، كما بين اعتزازه بالنيل واهتمامه بتفصيل مقياسه واوقات فيضانه ثم تناول التفصيل الاداري لمصر الفاطمية وكورها ومابكل كورة من العجائب والغرائب والمنتجات [١].

وليس غرضنا في هذا البحث ان نتحدث عن نقد منهجه ولا عن مدى اهميته في العرض، الا اننا نود الاشارة الى ناحية مهمة وهي الموارد التي اعتمدها ابن زولاق في تأليف كتابه (فضائل مصر)، فهذه الموارد اتصفت بالتنوع والاختلاف في موضوعاتها او في ابعادها الزمانية والمكانية الى جانب اعدادها الكبيرة، وهي بلا شك تعد من اهم المصادر التاريخية آنذاك، فضلا عن نقله بالرواية عن اهل العلم وثقات الناس، كما انه كان شاهد عيان ومعاصر لأحداث عصره، وبذلك يكون قد استوفى اصول البحث العلمي[٢]، وهذا جعل كتابه (فضائل مصر) مصدر له وزنه في دراسة الجغرافية التاريخية لمصر، لا في عصر ابن زولاق فحسب بل وفي العصر الاسلامي كله حتى ايام الدولة الفاطمية، كل هذا جاء في الكتاب على الرغم من الاختصار الواضح فيه بقول ابن زولاق: «ولم اذكر في هذا الكتاب اسناد الخبر ليقرب على من اراده» [٣]؛ وقوله: «وقد شرحت... مستقصى في التاريخ الكبير... لأني قد اشترطت في كتابي هذا الاختصار»[٤].

(١) ابن زولاق: فضائل مصر، ص١٠-١٤(المقدمة) .
(٢) عثمان: منهج البحث، ص ٨٩-٩٠ .
(٣) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٣ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٣ .

لقد اتخذ الفكر الجغرافي عندابن زولاق اتجاها (إقليمياً) يتضح من خلال تركيزهالواضح على وصف مصر واقتصار معلوماته الجغرافية عنها، فهو لم يتتبع علاقتها الجغرافية مع غيرها الا لحاجته لذلك عند المقارنة بين ما اتصفت به مصر من موقع وخيرات آنذاك، وبين مواقع الدول المجاورة والبعيدة عنها؛ وهذا يتوافق مع توجهاته الفكرية وغاياته من تأليف الكتاب، من جانب ومن جانب اخر، لعله وجد في عرضه هذا ما يؤكد محبته وتعظيمه لإقليم بلده مصر . يدل على ذلك اشارته الى هيئة الارض وتشبيهه اياها بطائر راسه يمثل دول: (مكة والمدينة واليمن)، وصدره: (مصر والشام)، وجناحه الايمن :(العراق) وما خلفه من الاراضي، وجناحه الايسر :السند والهند وما خلفهما، والذنب: يتكون من الاراضي الواقعة الى مغرب الشمس[١]؛ ومن ذلك ايضا عقدهمقارنة بين فضائل الحرمين الشريفين وبين مصر، اذ نراه يشرك اهمية موقع مصر مع الحرمين الشريفين بقوله:» اما مشاركتها للحرمين الشريفين فلانها تميرهما وتمير سائر الدنيا، ولولا مصر لما امكن المقام بالحرمين واعمالهما»[٢].

ان تحديد المكان هذا يطلق عليه الان بـ (الموقع الجغرافي) الذي يبرز مكانة مصر بالنسبة: «لليابس والماء، أو بالنسبة للدول الأخرى، أو حتى بالنسبة للموارد الطبيعية خارج حدود الدولة ذاتها»[٣].

كما تناول (المناخ) وهو بذلك عالم مناخي، يهتم بوصف احوال مصر المناخية من خلال اشارته الى اعتدال جوها في معظم فصول السنة بقوله :» انها تغني في الصيف

(١) المصدر نفسه، ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩ .

(٣) جودة: جودة حسنين، و فتحي محمد أبو عيانة: قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، (دار المعرفة الجامعية)، ص ٥٢٢.

عن الخيش[١] والثلج ... وفي الشتاء عن الوقود والفراء وجعل شتاؤها ربيعا وصيفها قيظا...»[٢]، اما عن سبب اعتدال مناخها فيعلله قائلاً: «ويجتمع بمصر ما يتفرق في الازمنة في غيرها فتجتمع فيها ثمار الشتاء مع ثمار الصيف والرطب القديم مع الرطب الجديد... وما يقطعه الحر ...وما يقطعه البرد ...لاعتدال حرها وبردها لأنها من الاقليم[٣] الثالث والرابع فهي سالمة من حر الاول والثاني ومن برد السادس والسابع»[٤]؛ وبذلك يكون قد افادنا بمعلومات قيمة عن مناخ هذا البلد الكثير الثروات والغني بخيراته.

ولم تقتصر معرفته الجغرافية على هذا الجانب بل تعداها الى جوانب اخرى، ففي الجانب (الجغرافي الطبيعي) نراه يشير باختصار الى نهر النيل وطوله واتجاهاته وجريانه وغزارة مائه وكريه ومقياسه [٥].

ويبدو ان اهتمام ابن زولاق بنهر النيل جعله يبتعد في عرضه عن الاسلوب التقليدي المقتصر على الوصف الجغرافي العام للنهر، بل اهتم به كأحد ابناء بلده من خلال اشارته

(١) الخيش: ثياب تتخذ من نسيج الكتان، تتصف بخيوطها الغليظة ونسجها الرقيق . للمزيد من التفاصيل ينظر . الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ج ٤، ص ٢٨٤؛ ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعيالإفريقى (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ٦، ص ٣٠١.

(٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٠٢ .

(٣) الاقاليم: هي عبارة عن خطوط وهمية وضعها الجغرافيون القدماء ليحددوا بها مواقع الدول والطرق والمسالك والاوقات وغيرها، وكان عددها لديهم آنذاك، سبعة اقاليم تختلف من حيث مواقعها واطوالها ، للمزيد من التفاصيل ينظر، المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ)، ج ١، ص ٢٣.

(٤) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ١٠١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٦-٧٩.

الى اهميته الاقتصادية ولاسيما من الناحية الزراعية وهذا امر دفع الدولة للاهتمام بكريه وتنظيف جوانبه وتخصيص العمال لذلك[١]؛ فضلا عن اشارته الى علاقة مستوى ماء النيل بخراج الاراضي المصرية بقوله[٢]: «اذا تم النيل ست عشرة ذراعا[٣] تم الخراج، فان زاد ذراعا واحدا زاد في المال مائة الف دينار لما يروى من الاعالي، فان زاد ذراعا نقص مائة الف دينار لما يستبحر[٤]».

ومن اقوال ابن زولاق في اتجاه مجرى نهر النيل قوله: «ليس في الدنيا اطول مدى من النيل يسير مسيرة شهر في بلدان الاسلام، وشهرين في بلد النوبة، واربعة اشهر في الخراب... الى ان يخرج من جبل القمر[٥] خلف خط الاستواء»[٦]؛ وقوله: «ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال غير النيل»[٧].

ولم يكتف ابن زولاق بالوصف العام لنهر النيل، بل ذكر خلجان مصر وحددها

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥-٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٣) الذراع: لم يحدد ابن زولاق نوع الذراع المستخدم عند القياس، لاسيما مع وجود انواع قياس عدة لها، ومنها: ذراع العمل، وذراع اليد، والذراع الزيادي، والذراع الهاشمي وغيرها. للمزيد من التفاصيل ينظر. القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج ٣، ص ٥١٣.

(٤) المستبحر: هي كل أرض منخفضة نفذ اليها الماء ولم يجد له مصرفا عنها، فينقضي موسم الزراعة قبل جفافه.القلقشندي: صبح الاعشى، ج٣، ص ٥١٩.

(٥) جبل القمر: سمي بجبل القمر لان القمر- كما كان يقال - لا يرى فيه لأنه يقع خارج خط الاستواء، اما عن موقعه فكان في هضبة الحبشة حيث منبع نهر النيل. البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك ،(دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م)، ج ٢، ص ٥٨٥.

(٦) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٦.

بسبعة خلجان هي: خليج الاسكندرية[١]، وخليج دمياط[٢]، وخليج سرودس[٣]، وخليج منف[٤]، وخليج سخا[٥]، وخليج المنهى[٦]، فضلا عن خلجان اخرى اصغر منها لم يأتي على ذكرها [٧].

وبإشارة ابن زولاق الى نيل مصر وخلجانه فهو يشير بذلك الى اهمية (موقع مصر الجغرافي) لاحتوائه على طرق نهرية ساعدت على زيادة الحركة التجارية كما ساهمت في اختصار الوقت المستغرق في الرحلات التجارية او السياحية آنذاك .

(١) خليج الاسكندرية: او ما يعرف بترعة الاسكندرية كانت تمر زمن الفتح العربي بنواحي عدة هي: زاوية البحر، والنقيدي، ودنشال، و دمنهور، و افلاقة، و كفر الحمايدة، والكريون والاسكندرية .طوسون: عمر، تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية، (مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر)، ص ١٧.

(٢) خليج دمياط: كان النيل يتشعّب قبل دخوله مدينة الفسطاط الى شعبتين، الاولى تتجه نحو مدينة الرشيد بالقرب من الاسكندرية، والاخرى تتجه نحو دمياط . البكري: المسالك والممالك ، ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) خليج سردوس: وينسب حفره الى هامان وزير فرعون . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٠.

(٤) خليج منف: مدينة منف احدى مدن الصعيد . اليعقوبي: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، البلدان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ص ١٦٩.

(٥) خليج سخا: قرية سخا احدى قرى اسفل مصر . الهمداني: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق :حمد بن محمد الجاسر، (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ)، ص ٥٢٦.

(٦) خليج المنهى: يتصل هذا الخليج بشرق أرض الواحات ويستغل مائه في سقاية اراض كثيرة، ومنه حفرت خلجان الفيوم . الادريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١ ،(بيروت ،عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ)، ج١، ص ١٢٥.

(٧) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٥٤ .

وعلى الرغم من كثرة الحقائق التي اوردها ابن زولاق عن نهر النيل الا انه اغفل احيانا امور اخرى، قد يجدها القارئ ناقصة بعض الشيء، ولعل ذلك يرجع لتصنيفه كتاب اخر خصصه للكتابة عن نهر النيل بقوله : «واما النيل وعظيم شانه ومنافعه، فقد عملت في ذلك كتابا وقد انتشر»[١].

اما اهتمامه في الجانب السياسي والبشري فكان على درجة كبيرة من الاهمية، فنراه يصف مدن مصر الكبرى تاريخيا وجغرافيا، ليكون بذلك احد واضعي حجر الاساس لـ (جغرافية المدن)[٢].

فقد عرض ابن زولاق (وجهات مصر الجغرافية) من خلال تقسيم مصر الى قسمين[٣] هما:

١. الوجه البحري: ويمتد هذا القسم في شمال القاهرة على شكل مروحة وينتهي – حدّه البحري – عند البحر الأبيض المتوسط، ويسمّى هذا القسم بمصر السفلى[٤] .

٢. الوجه القبلي: ويمتد هذا القسم على ضفتيّ نهر النيل من جنوب القاهرة إلى حدود مصر الجنوبيّة، ويسمّى هذا القسم بمصر العليا، او بمصر السفلى[٥] .

واذا كنا نشهد اليوم التقسيم الاداري للدولة الواحدة، يعتمد على الوحدات الكبيرة ثم يتدرج الى الاصغر فالأصغر، كما هو الحال مع مصر حيث المحافظة ثم القضاء ثم الناحية فالقرية فان هذا التقسيم له جذوره التاريخية العميقة الممتدة لقرون خلت وان

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤ .
(٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٦٩-٧٣ .
(٣) كان هذا التقسيم سائدا في مصر منذ القدم وما زال موجودا الى وقتنا الحالي.
(٤) اليعقوبي: البلدان، ص ١٦٩.
(٥) ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض، (ليدن، بيروت ، دار صادر، أفست ،١٩٣٨ م)، ج ١، ص ١٣٢.

تغيرت بعض مفاهيمها، بتغير العصور التاريخية المتعاقبة[١].

فهذا ابن زولاق قبل الف عام تقريبا يؤكد هذا التقسيم الاداري لإقليم مصر من خلال تقسيمه الاقليم الى مدن و كور يقع قسما منها في الجانب القبلي بقوله: «ومن اعمال مصر جانبها القبلي واوله بركة الحبش ... ومنها مدينة الفيوم ...»[٢]، والاخر بالجانب الغربي بقوله : «ومنها الجانب الغربي وهو الجيزة وفي اقليمها النخيل ...» [٣] .

ثم يسترسل مختصرا في جغرافية المدن ويفصلها تاريخيا من حيث: النشأة، والبناء والعمران، وهو في عرضه هذا يضيف معلومات قيمة للكور والمدن منها: تحديدهلاهم منتجات كل مدينة ان كانت زراعية او معدنية او صناعية او غير هذا وذاك.

ففي الجانب العمراني: ذكر ابن زولاق اشهر الاربطة التابعة اداريا لمصروبلغت (عشرين) رباط [٤]، كما اورد ذكر(ثلاثة عشر) مسجدا من اشهر مساجدها[٥]، فضلا عن اشارته – احيانا –لاهم معالم تلك المساجد نحو قوله : «مسجد درب الكندي في زقاق فيه قبر الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب»[٦] . ولم يكتف بمعلوماته عن المساجد عند هذا الحد بل نراه يشير الى كثرة مساجد مصر واختصاص كل مسجد بقبيلة ما، كما اشار الى مواد بنائها آنذاك بقوله : «وبمصر من مساجد الصحابة سوى ما ذكرناه، بنوها حين اختطوا عدتها نحو مائتي مسجد وثلاثة وثلاثين مسجدا، وكانوا

(١) ابراهيم: ناجية عبد الله، ريف بغداد (دراسة تاريخية لأحواله الادارية والاقتصادية «٥٧٥-٦٥٦هـ/ ١١٧٩-١٢٥٨م»، ط٢،(العراق – بغداد، وزارة الثقافة، ٢٠١٣)، ص ٥٣.

(٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٦٣-٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٤) ابن زولاق : فضائل مصر، ، ص ٥٠-٥١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥١-٥٣ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٢ .

يبنونها بالأجر الاحمر، ويبنون منازلهم باللبن، واكثرها باق الى اليوم»[١] .

ويدخل ضمن الجانب العمراني ذكره لاهم مزارات مصر وسبب تشريفها [٢]. كما اورد معلومات قيمة عن اهم المعالم الاثرية في مصر ومدنها[٣]. فضلا عن اشارته الى اهمية بعض المدن من الناحية العسكرية نحو مدينة الاسكندرية بقوله: «وكان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق»[٤]؛ وقوله: «حصنت مصر من الاعداء وعملت البرابي والحائط المحيط بمصر واعمالها المعروف بحائط العجوز من حد رفح الى حد افريقية الى الواحات الى بلد النوبة على كل ميل حرس»[٥] .

وفضلا عن فروع علم الجغرافية السابقة تناول ابن زولاق فرع اخر: وهو(الجغرافية الاقتصادية) ومن فروعها التي تم تناولها لديه فرع: (الجغرافية النباتية) او (علم توزيع النباتات) وهو فرع من فروع الجغرافيا (البيولوجية)، ويعنى بالتوزيع الجغرافي للنباتات على سطح الأرض، والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع من مناخ وتربة وسطح وإنسان وحيوان وغيرها[٦].

وقد اقتصرت اشارات ابن زولاق في هذا المجال على اهم منتجات مصر الزراعية

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣ .
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٩٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٧٠ .
(٦) محمدين: محمد محمود والفراء: طه عثمان، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، ط٤، (دار المريخ، ١٩٩٦)، ص٥٤ .

واوقات بذرها[١]، وتوزيعها الجغرافي في المدن ومن تلك المنتجات: القمح[٢]، والشعير[٣]، والرز[٤]، والكتان[٥]، والبرسيم[٦]، ومن الفاكهة: التمر[٧] بأنواعه: البرني، والبوني، والبردي، والصيحاني السكري، والحلبان[٨]، والاترج، والعنب [٩]، والمشمش[١٠]، والكمثرة، والرمان[١١]، والخوخ[١٢]، والتفاح[١٣]، والليمون[١٤]، والنبق [١٥]؛ ومن الخضروات: الباقلاء[١٦]، والخس[١٧]، والسلق[١٨]، والفجل، والحلبة[١٩]؛ ومن المنتجات

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٤ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٦٥ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٥٩، ٦٠، ٦٤.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٤ .
(٧) المصدر نفسه، ص ٥٨ .
(٨) المصدر نفسه، ص ٦٣ .
(٩) المصدر نفسه، ص ٦٣ .
(١٠) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .
(١١) المصدر نفسه، ص ١٠٧ .
(١٢) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
(١٣) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .
(١٤) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .
(١٥) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .
(١٦) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
(١٧) المصدر نفسه، ص ٦٥ .
(١٨) المصدر نفسه، ص ٦٦ .
(١٩) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .

الطبية والصناعية: الابنوس، والافيون[١]، والقصب والقلقاس[٢]، والورد[٣]، بانواعه من النرجس والبنفسج وغيره[٤]، والعسل[٥]، والخمر[٦].

ولعله اراد من خلال عرضه لنباتات مصر الاشارة الى تميز مناطقها الجغرافية عن بعضها البعض بوجود اجناس وانواع محددة من النباتات فكل منطقة تتميز عن الاخرى بمنتوجاتها النباتية .

كما تناول ابن زولاق باختصار واضح فرعا اخر من الجغرافية وهو ما يعرف حاليا بـ (الجغرافية الحيوانية) وتختص بدراسة توزيع الحيوانات على سطح الأرض، ومدى ارتباط هذا التوزيع بالظروف الجغرافية الأخرى مثل التربة والمناخ والنبات والإنسان[٧]، فأشار الى توزيع بعض حيوانات مصر، منها: الإوز[٨]، والجوارح[٩]، والابقار[١٠]، والسمك[١١]، والحيتان[١٢]، والزرافات[١٣] .

في حين كان منهجه الجغرافي في تناول (جغرافية المعادن والصناعة) في مصر مختلفا

(١) ابن زولاق : فضائل مصر، ص ٩٩ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٠ .
(٧) محمدين: المدخل، ص ٥٤.
(٨) ابن زولاق : فضائل مصر، ص ٥٨ .
(٩) المصدر نفسه، ص ٥٨ .
(١٠) المصدر نفسه، ص ١٠٠ .
(١١) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
(١٢) المصدر نفسه، ص ٥٧ .
(١٣) المصدر نفسه، ص ١٠١ .

عما سبق؛ ذلك ان حديثه عنها لم يتجاوز فيه نصوصا معدودة نحو اشارته الى كثرة انتشار المعادن في قوص[١]، وجبال مصر[٢]، ولعل ذلك يعود لقلة المعلومات المتوفرة لديه عنها، او لعله يعود لتخصيصه كتابا كاملا في خطط مصر، او لقلة اهمية هذا الجانب لديه، وبالتالي كان هذا دافعا لابن زولاق في عدم الاطالة بمعلوماته عنها .

وبطبيعة الحال كان يترتب على كثرة وتنوع منتجات مصر تنوع صناعتها ومما ذكره ابن زولاق في هذا المجال: صناعة الفرش والثياب[٣]، وصناعة الشمع[٤]، وصناعة بعض العقاقير الطبية [٥].

وكان لابد لكل هذه المنتجات من اسواق لبيعها او تصديرها، وهذا ما دفع ابن زولاق للاهتمام بـ(جغرافية النقل) وهي احد فروع علم الجغرافية الاقتصادية وتختص بدراسة التفاعلات المكانية بين الناس والبضائع، فضلا عن دراستها وسائل النقل[٦].

اذ قدم معلومات مهمة تدخل ضمن نطاق جغرافية النقل، تتضح من خلال ذكره لاهم محطات التجارة التي سلكها التجار عبر اراضي مصر الى غيرها من البلدان، وميز بين اربعة مسالك برية وبحرية هي:

١-ساحل بحر القلزم (الاحمر): وكان يمثل طريق نقل البضائع الى: الحرمين

(١) المصدر نفسه، ص ٦٦ . وقوص: مدينة كبيرة كانت قصبة صعيد مصر، وهي محطّ للتجار القادمين من عدن . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٣ .
(٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٩٦ .
(٣) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٥٦-٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٩٩ .
(٦) محمدين: المدخل، ص ٣٤٧ .

الشريفين، وجدة، وعمان، والهند، والصين، وصنعاء، وعدن، والشحر[١] وجزائر البحر[٢].

٢- تنيس[٣] ودمياط[٤] والفرما[٥]: وتمثل محط سفنبلاد الروم، والإفرنجة، وقبرص، وسواحل بلاد الشام، والعراق[٦].

٣- الاسكندرية: ويمثل محط سفن اقريطش[٧]، وصقلية، والمغرب كله، و طنجة، والسوس[٨].

٤-الصعيد: ويمثل محط تجارة المغرب، وبلاد البربر، والبجة، والحبشة، والحجاز، واليمن[٩].

ولا يخفى عن الباحث اهمية هذه الطرق والمسالك في التوزيع السكاني لمصر و نمو

---

(١) الشحر: موقع على ساحل المحيط الهندي في اليمن . اليعقوبي: البلدان، ص٢١٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٧ .

(٢) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٥٠ .

(٣) تنيس: جزيرة تقع ما بين الفرما ودمياط في شمال مصر . المنجم: إسحاق بن الحسين المنجم (ت القرن ٤هـ/ ١٠م)، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ)، ص ٨٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٥١.

(٤) دمياط: مدينة تقع في اقصى شمال مصر وتطل على ساحل البحر الابيض المتوسط . اليعقوبي: البلدان، ص ١٧٦.

(٥) الفرما: مدينة في مصر تقع على ساحل البحر الابيض المتوسط .ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٥٥.

(٦) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٥٠ .

(٧) اقريطش: احدى الجزر اليونانية في البحر الابيض المتوسط .البكري: المسالك والممالك ،ج١، ص ٢٠٣.

(٨) ابن زولاق: فضائل مصر، ص ٥٠. .

(٩) م . ن، ص ٥٠ .

مدنها، ومما يؤيد ذلك تركز السكان على سواحل المدن حيث الموانئ التي استقر بها أو بالقرب منها المصريون القدامى، وكانت تعرف اولا بـ (المحطات التجارية)، الا انها ومع تطور خطط المدن تطور عمرانها، واصبحت تمتد على طول الطرق المائية والطرق البرية في شكل أشرطة منالمساكن اوالمصانع، ولا شك أن طرق النقل هي بمثابة شرايين تحمل العمران إلى كل مكان تصل إليه وهذا امر التفت اليه ابن زولاق في تلك العصور المبكرة مما يدل على عمق فكره الجغرافي والعلمي .

٣- اهمية الفكر الجغرافي لابن زولاق عند غيره من المؤرخين الجغرافيين:

وهكذا كان ابن زولاق من اوائل من نهجوا منهج الفكر الجغرافي في الكتابة التاريخية، وقد اكمل هذا المنهج من جاء بعده من المؤرخين الجغرافيين؛ومن هؤلاء ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) الذي نقل عن ابن زولاق معظم مادته الخاصة ببعض مدن مصر ومنها: الاسكندرية[١]، وبوصير[٢]، و دمياط[٣]، وسردوس[٤]، والعريش[٥]، والفيوم[٦]،

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٨ . نقل عن ابن زولاق طول منارة الاسكندرية . فضائل مصر، ص ٦٠.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠٩ . نقل عن ابن زولاق: مقتل الخليفة الاموي مروان بن محمدفي بو صير . فضائل مصر، ص ٦٤.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٣ . نقل عن ابن زولاق: انتاج دمياط للقصب البلخي . فضائل مصر، ص ٥٧.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٠ . نقل عن ابن زولاق: حفر خليج سردوس . فضائل مصر، ص ٥٥ .

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١١٣ . نقل عن ابن زولاق: اهم منتجات مدينة العريش النباتية والحيوانية . فضائل مصر، ص ٥٨ .

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٧ .نقل عن ابن زولاق: بناء وانهار وعدد قرى الفيوم . فضائل مصر، ص ٦٤.

ومريوط[١]، و منف [٢]، والهرمان[٣] .

كما نقل عنه القزويني (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) اخباربعض المدن وهي:

مريوط [٤]، و الهرمين [٥]، ومنف [٦]؛ اما النويري (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) فنقل عنه – بتصرف واختصار– في الفصل الذي عقده بعنوان «مصر وما يختص بها من الفضائل»[٧]؛ وافاد ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) من كتابات ابن زولاق عن اعتدال مناخ

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٩. نقل عن ابن زولاق: التبعية الادارية لكورة مريوط للإسكندرية . فضائل مصر، ص ٦٠.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٣.نقل عن ابن زولاق: عجائب ابنية منف . فضائل مصر، ص ٦٧.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٠٠. نقل عن ابن زولاق: عجائب الهرمين وضخامتهما . فضائل مصر، ص ٧٠.

(٤) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، اثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر)، ص ٢٦٣. نقل عن ابن زولاق: تمتع سكان مريوط بطول العمر . فضائل مصر، ص ٦٠.

(٥) القزويني: اثار البلاد ، ص ٢٦٧. نقل عن ابن زولاق: كبر احجار بناء الهرمين . فضائل مصر، ص ٧٠.

(٦) القزويني: اثار البلاد ، ص ٢٦٤. نقل عن ابن زولاق: روعة ابنية مدينة منف . فضائل مصر، ص ٦٧.

(٧) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣١م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ هـ)، ج ١، ص ٣٤٤– ٣٥٠ . يقابلها لدى ابن زولاق، فضائل مصر، ص ٣– ١٩، ٤٩–٥١، ٦٦–٨٤.

مصر[١]، و اهمية موقعها الديني ومشاركتها للحرمين[٢]، و مقدار خراجها [٣].

وقد تأثر بفكر ابن زولاق المؤرخ ابن ظهيرة (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) ، فعلى الرغم من التباعد الزمني بينهما اذ يتجاوز الخمس قرون تقريبا، كانالتأثير واضحا في التقليد فظلت عادة المصريين في الربط بين التاريخ والجغرافية، وقد حرص ابن ظهيرة على ذلك في كتابه (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة)، فمن خلال النظر فيه-لاسيما في مجال جغرافية المدن والسكان - يتضح لنا بانها جغرافية تاريخية ناضجة ومتكاملة لما قام به ابن زولاق[٤]. فابن زولاق كان اقليميا في فكره الجغرافي شديد التحمس لبلده ومسقط راسه مصر، فكتب عنها بكل صدق وحب؛ وقد تأثر ابن ظهيرة بهذا الاتجاه الذي سلكه ابن زولاق، فبين في مقدمة كتابه فضل مصر على بلاد الشام بقوله الاتي: «وبعد فقد اكثر الناس في المفاضلة بين مصروبلاد الشام ...؛ وبلاد الشام مواطن الانبياء ومدافنهم وبها الارض المقدسة ... ولم يثبت انه دفن بارض مصر نبي ولكن المفاخرة تقع فيما عدا ذلك من الخصائص الالهية ومن الامور الدنيوية والمحاسن الاخروية والكمالات الانسانية

(١) ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب)، ج١، ص ٤٥.ويقابلها لدى ابن زولاق، فضائل مصر، ص ١٠٢ .

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،ج١ ، ص ٤٥. ويقابلها لدى ابن زولاق . فضائل مصر، ص ٤٩.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،ج١ ، ص ٤٧. ويقابلها لدى ابن زولاق . فضائل مصر، ص ٩٤.

(٤) ابن ظهيرة :ابراهيم بن علي بن محمد القرشي (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) ،الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق: مصطفى السقا و كامل المهندس ،(الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩)، ص و .

ولقد احسن القاضي الفاضل حيث قال :ان دمشق تصلح ان تكون بستانا لمصر»[١]، ثم اضاف في تسمية كتابه: « سميته الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ...فالمقدمة في الحث على سكنى الامصار العظام والترغيب فيها وحب الوطن»[٢]، وهذا يدل دلالة واضحة على اعتزازه بوطنه مصر وهذه الوطنية تعتبر من خصائص ابن ظهيرة وغيره من المصريين.

كذلك استعان السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) بما كتبه ابن زولاق عن فضائل مصرولاسيما في مجال: ذكرها في القران الكريم[٣]، ودعاء الانبياء لها[٤]، واسباب تسمية كورها [٥]، وولادة نبي الله دانيال فيها[٦]، واسماء بعض حكمائها [٧] .

ومن خلال استقراء نقولات من سبق ذكرهم من المؤرخين الجغرافيين يلاحظ تأثرهم عموما الى حد بعيد بالفكر الجغرافي لابن زولاق، فهم يتفقون معه في التأكيد على الصفات البشرية والاقتصادية للمدن المدون عنها على الرغم من البعد الزمني بينهم وبينه .

(١) ابن ظهيرة: الفضائل، ص ١-٢.
(٢) ابن ظهيرة: الفضائل، ص ٣.
(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥- ٩. ويقابله لدى ابن زولاق، فضائل مصر، ص ٣-٥.
(٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٠- ٢٣ . ويقابله لدى ابن زولاق، فضائل مصر، ص ٩-١٠.
(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٩ . ويقابله لدى ابن زولاق، فضائل مصر، ص ٥٦.
(٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٣ . ويقابله لدى ابن زولاق، فضائل مصر، ص ١٣.
(٧) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٦٠- ٦١ . ويقابله لدى ابن زولاق بتصرف عند النقل ، فضائل مصر، ص ١٧-١٩ .

الخاتمة

بعد الوقوف على موضوع الفكر الجغرافي لابن زولاق اكد البحث ان الفكر الجغرافي لديه كان شاملا وافيا اعطى صورة متكاملة لمصر ومن عليها من الناس وعلاقة المصريين بهذه الارض؛ فهو بذلك لم يركز على الجانب الجغرافي الطبيعي فحسب، بل اعطى الكثير من اهتماماته الجغرافية الى الجانب البشري والاقتصادي المتمثل في الزراعة والثروة الحيوانية والصناعة، فضلا عن تخطيط المدن وبالتالي هو لم يغفل دور الانسان على الطبيعة، وهذا نفس ما يحاول جغرافيو اليوم تحقيقه من خلال دراساتهم الحديثة والمعاصرة.

قائمة المصادر الاولية والمراجع الحديثة

قائمة المصادر الاولية

الادريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١ ،(بيروت ،عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ)

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

٢ - المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م)

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب)

ابن حجرالعسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/

١٤٤٨م)

٤- لسان الميزان، ط٢ ،تحقيق: دائرة المعرف النظامية " الهند "، ط٢، (بيروت - لبنان ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١م)

ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

٥- صورة الأرض،(ليدن، بيروت ، دار صادر، أفست ،١٩٣٨ م)

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر) .

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٣ م)

٨- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية)

ابن زولاق، الحسن بن إبراهيم (ت ٣٨٧ هـ/ ٩٩٧ م) .

٩- أخبار سيبويه المصري، نشر محمد إبراهيم وحسين الديب ،(القاهرة، مطبعة الآداب، ١٩٣٣م) .

١٠ - فضائل مصر وأخبارها وخواصها . تحقيق علي محمد عمر ،(مصر، مطبعة الخانجي) .

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

١١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مصر ،دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٧ م)

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) .

١٢- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م)

ابن ظهيرة :ابراهيم بن علي بن محمد القرشي (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)

١٣-الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق: مصطفى السقا و كامل المهندس، (الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩)

ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)

١٤- زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١،(بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م)

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

١٥- المختصر في أخبار البشر ،ط١، (مصر، المطبعة الحسينية المصرية)

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) .١٦- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)

القرطبي: عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م).

١٧- صلة تاريخ الطبري، ط٢، (بيروت، دار التراث ،١٣٨٧ هـ)

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) .

١٨- اثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر)

القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

١٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية)

ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري، الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٢٠- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري ،ط١، (دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨ م).

الكندي :محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٦ م)

٢١- فضائل مصر المحروسة، تحقيق: علي محمد عمر، (مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)

المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

٢٢- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي: (بيروت – لبنان، ١٩٩١)

٢٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت ،دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ)

المنجم: إسحاق بن الحسين المنجم (ت القرن ٤هـ/ ١٠ م) .

٢٤- اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ)

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعيالإفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) .

٢٥- لسان العرب، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ)

النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري،

شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) .

٢٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ هـ)

الهمداني: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت ٥٨٤هـ/ ١١٥٣م).

٢٧- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق :حمد بن محمد الجاسر، (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ)

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٢٨-معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق :إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م) .

اليعقوبي: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) .٢٩- البلدان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)

قائمة المراجع الحديثة

ابراهيم: ناجية عبد الله .

٣٠ - ريف بغداد (دراسة تاريخية لأحواله الادارية والاقتصادية «٥٧٥-٦٥٦هـ/ ١١٧٩-١٢٥٨م»، ط٢، (العراق - بغداد، وزارة الثقافة، ٢٠١٣)

جودة: جودة حسنين، و فتحي محمد أبو عيانة .

٣١- قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، (دار المعرفة الجامعية)

خصباك : شاكر

٣٢- تطور الفكر الجغرافي ،(الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٦)

ذنون: عبد الواحد .

٣٣- اصول البحث التاريخي، (الموصل، وزارة التعليم العالي)

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.

٣٤- الأعلام « قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م) .

ضاحي: فاضل جابر .

٣٥- محاضرات في منهج البحث التاريخي، (جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٧)

طوسون: عمر .

٣٦- تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية، (مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر)

عبد الحميد: صائب .

٣٧-علم التاريخ ومناهج المؤرخين (في علم التاريخ نشأة وتدوينا ونقدا وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الاسلام)، ط٢، (بيروت – لبنان، دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٠)

عبد القادر: خليل سعيد .

٣٨- منهج البحث التاريخي، (العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ،١٩٨٨)

غلاب: سيد وابو الليل، محمد مرسي .

٣٩- الجغرافية في القرن العشرين، (القاهرة، ١٩٧٥)،

القاضي: خالد عبد الرحمن.

٤٠- الحياة العلمية في مصر الفاطمية، (بيروت – لبنان، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨).

كحالة: عمر رضا.

٤١-التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية ،(دمشق، ١٩٧٢)

كرد علي: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد .

٤٢- خطط الشام، ط٣، (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣ م)

البحوث

الصياد: محمد محمود .

٤٣- احوال مصر الاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي (بحث ضمن كتاب دراسات عن المقريزي مجموعة ابحاث)، (مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١) .